مقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ρ وتسليماً كثيراً.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ **[سورة آل عمران 102]**.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١ ﴾**[سورة النساء 1]**. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلاً سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾**[سورة الأحزاب 70 – 71]**..

أما بعد: فقد جرت سنة الله في ابتعاث رسله إلى خلقه، لتبصيرهم بعظمته وجمعهم على عبادته، أن يؤيدهم بأمور حسية تخالف السنن الكونية، وتخرج عن النواميس الطبيعية، وتكون من قبيل ما استحكم في زمانهم، وعظم في نفوس عامتهم، لتكون آية ومعجزة وبرهان الرسول المرسل إليهم، مفحمة لأعجب الأمور في أنظارهم، ومبطلة لأقوى الأشياء في حسبانهم، لئلا يجد المبطلون والمعاندون شيئاً يتشبثون به.

ولما أرسل الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعاً، وجعله خاتم الأنبياء، أيده بمعجزات حسية كمعجزات من سبقه، كانشقاق القمر، ونبع الماء... وخصه بمعجزة خالدة وهي القرآن الكريم؛ الذي لو

اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لن يستطيعوا ولن يقاربوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

فتحداهم الله Y بما كانوا يعتقدون في أنفسهم القدرة عليه، والتمكن منه، ولم يزل يقرعهم بعجزهم، ويكشف نقصهم، من خلال ما ينزله على رسوله ρ من آيات هذا الكتاب العظيم ؛ الذي يصرح بتحديهم به كما قال تعالى : ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾**[سورة يونس 38]. وقال:** ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾**[سورة البقرة 23 –24].**

فتحداهم مراراً ثم توعدهم وخوفهم بمصيرهم إن لم يفعلوا.. فاستكانوا وذلوا أمامه، وصاروا حيال فصاحته في أمر مريج (1)، ولقد أدهش العرب جميعاً لماَّ سمعوه، وحير ألبابهم وعقولهم بسحر بيانه، وروعة معانيه، ودقة ائتلاف ألفاظه ومبانيه.

فمنهم من آمن، ومنهم من كفر فحقت عليه كلمة الوعيد، وافترقت كلمة الكافرين في وصفه، وتباينت في نعته:

فقال بعضهم: هو شعر !! وقال آخرون: إنه سحر !!.

وزعمت طائفة: بأنه أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه..!!

وقال قوم: إنه افتراه !!.. حتى قال المفترون: لو نشاء لقلنا مثل هذا !!، ولكنهم لم يقولوا، هم ولا غيرهم ما يقاربه...

وقد أقبل عليه علماء هذه الأمة بالتدبر والتفكر في آياته، وتفسيرها

---

(1) المريج: الملتوي الأعوج، ومرج الأمر: التبس واختلط. اللسان 365/2.

بإجلال واحترام، وعمل بالأوامر، واجتناب للزواجر...

وفي المقابل أقبل عليه أعداء الإسلام، فاتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة بتأويله، وتحريف الكلم عن مواضعه، حتى لقد نفى فريق منهم إعجازه، بل ووصفه –نعوذ بالله– بأنه فاسد النظم، متناقض المعنى!!.

ولما بدأت المطاعن في القرآن تسري، وأوشكت الشبهات على الظهور، نهض فريق من العلماء يدرؤون عنه وينافحون دونه بالأدلة القاطعة، والحجج النيرة الواضحة.

فكان إعجاز القرآن من أبرز العلوم التي تناولها العلماء بالبحث والتأليف جملة وتفصيلاً، مفردةً ومضمنة لعلوم أخرى كالعقيدة واللغة والبلاغة والتفسير.

وإن الناظر إلى ما كتب حول إعجاز القرآن الكريم يجد أن هناك مسائل اتفق الناس على طرحها ومناقشتها وأخرى اختلفوا في إيرادها وعدمه.

فمما اتفقوا على إيراده مسائل تعتبر هي أشهر مسائل ومباحث هذه المادة العلمية ومن أشهرها مسألتي: (وجه الإعجاز) و(القدر المعجز من القرآن):

ويريدون بـ(وجه الإعجاز): الوجه والجزء الذي يتحقق به الإعجاز، ولكن هل هو اللفظ فقط ؟ أم المعنى فقط ؟ أم جزء من أحدهما ؟ أو مجموع ذلك ؟ واختلفوا في ذلك إلى أقوال عديدة، ولعل لهم العذر في ذلك، فكل واحد رجّحَ شيئاً منها على غيره إنما هو لأجل تأمله وتدبره وتعقله به أكثر من غيره وغيره كذلك، فكل من أمعن النظر في واحد من هذه الأوجه المذكورة وتأمله رأى أن فيه العجب العجاب مما لا قبل للعرب والعجم به مع سهولته ويسره فهو ليس محالاً عليهم، ولكنهم مهما عملوا فلا يصلون إلى درجته ومنتهاه مهما اجتمعوا أو حاولوا ذلك.

والمسألة الثانية وهي (القدر المعجز من القرآن) ويريدون به أقل ما يمكن التحدي به تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ﴾(1) وقوله تعالى: ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(2) وهذا بلا شك معنى جديرٌ بالوقوف عنده للتأمل.

وكانت رسالة الشيخ العالم الجليل: أبي الفتح عبد الرشيد بن محمد شاه الشويياني الكشميري من علماء أواخر القرن الثالث عشر الهجري المتوفى رحمه الله في 1298/2/8هـ، والتي سماها " آيات الإعجاز في آيات الإعجاز " شاهداً على عناية المسلمين في كل أزمانهم وعصورهم وبلادهم وقومياتهم وأجناسهم بشأن القرآن الكريم ودراسة ما يتعلق به إثباتاً للمعاند والشاك، وتثبيتاً ويقيناً للمسلم والمؤمن، وجديرة بأن تربط لنا هذا المبدأ بالمبادئ التي تكلم عنها أول من ألف في الإعجاز كالجاحظ والواسطي والرماني والخطابي والباقلاني، ومن جاء بعدهم إلى يومنا الحاضر، مؤكداً على أهمية دراسة القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم ووسائل تربط الأمة به، وتؤصل لدراسة الإعجاز الشمولي بوجوهه المتنوعة والمختلفة لا من وجه يولع به الناس في عصر دون عصر، أو وجه يختص ببعض آياته، أو وجه يخرج عن قواعد وأصول التفسير الذي جاء عن السلف الصالح أهل القرون الفاضلة ومن تبعهم على تلك الأصول.

فرغبت في إخراجها، تحقيقا لهذه الأهداف، وبياناً وتأصيلاً لهذه المسألة، وخدمة لهذا العلم المبارك.

---

(1) سورة الطور 34.

(2) سورة الإسراء 88.

أسباب اختيار الموضوع:

لعل من أهم الأسباب التي دعتني للاهتمام بهذه الرسالة ونشرهاما يلي:

- **الرغبة الشديدة في دراسة إعجاز القرآن الكريم لتعلقه بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله Y الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.**
- **شدة حاجة الطلاب إلى عرض مثل هذه المسألة في هذا الموضوع وتحقيق الحق فيها، لشرف متعلقها وأهميته، ولكثرة من غلط فيها أو جانب الصواب من الطوائف أو الأفراد.**
- **إنّ إظهار مثل هذا العلم ونشره فيه بيان لعظمة كتاب الله عزّ وجلّ وإيجاد الصلة بينه وبين قلوب المسلمين – الغافلة عنه إلا ما شاء ربك– وإيضاح لغير المسلمين ممن رام الحق.**
- **تنمية ملكة الفهم والاختيار والبناء الجيد مما نحتاجه، ونرغب فيه لنا ولطلابنا.**

أسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

منهج عملي في الرسالة:

- **نسخت الرسالة وفق الأصول العلمية المعروفة في مناهج البحث وتحقيق المخطوطات، مع الحرص التام على بقاء نص المؤلف كما سطره بيده، ورسم الكلمات وفق المنهج الإملائي، واتباع علامات الترقيم، حسب فهمي للنص، وأثبت بداية رقم وجه الورقة في موضعه كالتالي(2/أ) للوجه الأيمن و(2/ب) للوجه الأيسر من الورقة المخطوطة.**
- **دعم ما قرره المؤلف من مسائل: بالمراجع، والعزو.**
- **حاولت فهم ما نص عليه أو أشار إليه المؤلف خلال رسالته، وإفهامها للقارئ.**

- **بيان ما رأيته يحتاج إلى مزيد إيضاح، أو تعليق، أو تحرير.**
- **عزوت الآيات، وخرجت الأحاديث والآثار، ونسبت الأقوال والنقول.**
- **بيان الغريب والمشكل والغامض من الألفاظ.**
- **التعريف بالأعلام والأماكن والمصطلحات والكتب المذكورة في ثنايا الرسالة.**
- **إشارة موجزة–حسب ما توفر لي– عن مؤلف الرسالة رحمه الله تعالى.**
- **تحليل الرسالة ودراستها بشيء من الإيجاز، وجعلته على هيئة نقاط: تسهيلاً على المبتدئ، وتنبيهاً للمذكور فيها من الفوائد.**
- **إبداء رأيي في الرسالة ومحتوياتها في الأسلوب والمعلومات.**

خطة البحث:

يتألف البحث من: مقدمة، وقسمين، وفهارس:

المقدمة وتتضمن: التقديم و أسباب اختيار الموضوع وعملي في الرسالة وخطة البحث

القسم الأول: ويشتمل على ترجمة المؤلف ودراسة الرسالة

القسم الثاني: ويحتوي على تحقيق النص

الفهارس: وتشمل قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

أسأل الله العلي القدير العون والتوفيق، والسداد والرشاد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

القسم الأول: الدراسة

ويشتمل على:

أولاً:ترجمة المؤلف.

ثانياً: وصف المخطوطة ونسبتها.

ثالثاً: دراسة الرسالة.

أولاً: ترجمة المؤلف

هو الشيخ الفاضل عبد الرشيد بن محمد شاه الشويباني الكشميري. أحد العلماء المبرزين في النحو واللغة.

ولد ونشأ بـ"شويبان" (1) – بضم الشين المعجمة وفتح الباء الفارسية المثلثة من أسفل– وهي بلدة من أعمال كشمير، بينها وبين قاعدة البلدة أربعة فراسخ.

قدم "بهوبال" (2) فاستخدمه نواب صديق حسن القنوجي، وولاه نيابة الإفتاء فأقام بها مدة من الزمن، ثم سخط عليه القنوجي لأمر صدر منه، فأمر بجلائه، فسار إلى "هوسنك آباد"(3) وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وكان بارعاً في المعارف الأدبية، شاعراً، حسن المحاضرة له "القطر الصيب في مدح الإمام أبي الطيب" و"نزل من اتقى في أخبار المنتقى" و" رسالة

---

(1) منطقة شويبان: مديرية في ولاية كشمير بالهند، تقع جهة الشمال الغربي للعاصمة (سرينغر).

(2) مدينة بهوبال: وتنطق اليوم (بوفال) عاصمة ولاية (مدهيابرديش) المنطقة الوسطى في الهند

(3) هوسنك آباد: محافظة من مديرية بهوبال (بوفال) تقع إلى الجنوب منها.

على ترجمة الدارمي وأحوال كتابه رتبها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة"(1) "وله غير ذلك من الرسائل. مات لثمان خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف للهجرة، بمدينة "جبل بور"(2) (3).

ثانياً:وصف المخطوطة ونسبتها:

وصفها: المخطوطة عبارة عن رسالة صغيرة كتبها المؤلف رحمه الله بخط يده مبيضة لأسباب نص عليها–فيما ظهر لي من تعبيره، والله أعلم–.

عدد ورقاتها = 7 ورقات من وجهين أ– ب مع العنوان،وهو المعتمد عند نسخي للرسالة. و(6) ورقات بدون الغلاف.

عدد صفحاتها = 11 صفحة، وبالعنوان 12 صفحة.

مسطرتها: 16 سطراً في المتوسط، ومتوسط كلمات السطر 11 كلمة.

الخط والرسم: كتبت الرسالة بخط فارسي واضح منقوط ومقروء بشكل جيد.

مقاس الصفحة: 28.50 × 19سم.

زمن كتابتها: شهر شعبان المعظم سنة 1295هـ.

حفظها: مكتبة ندوة العلماء بلكناو – الهند رقم 10482/393، ومنها مصورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية رقم (35)

---

(1) معجم المطبوعات: 858/1 مطبوعة ضمن سنن الدارمي طبعة في كانبور 1293هـ.

(2) جبل بور: مديرية في ولاية مدهيا برديش، إلى جهة الشرق من بهوبال (بوفال).

ملاحظة: المصدر لهذه المناطق: بعض طلاب تلك الناحية من الهند في الجامعة الإسلامية سألتهم كتابة في عام 1427هـ.

(3) نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر 7/291-292.

وميكروفلم رقم (881).

ونسبتها: نسبها المؤلف لنفسه في المقدمة والختام، وهي بخط يده، وممّا يدل لصحة ذلك: الأعلام المذكورين، والمكان الذي كتبت فيه، والإهداء، فهي شواهد مع اليقين المترتب على أنها بخط يده، ومتوافقة مع ما ذكر في ترجمته من: ولعه باللغة العربية وآدابها، وعلم الحديث الشريف، وقيامه بالإفتاء والتعليم، والبيئة التي عاش فيها، من استقرار سياسي وأمن اجتماعي، وانتشار للعلم، ومعزة لأهله في تلك البقعة وذلك التاريخ.

قيمتها العلمية : مع قصرها إلاّ أنها حوت فوائد علمية جيدة للمبتدئ، ومذكرة للعالم والمفتي والداعية إلى الله تعالى، ومتعلقها عظيم الشأن فهي ذات هدفين أساسين: الإيمان بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، فالقرآن شاهده وآيته وبرهانه جملة وتفصيلاً.

ربط المسلمين وتنبيههم على عظمة شأن القرآن وحاجتهم إليه واستهدافه لحاجاتهم.

ولذا فإن دراسة هذه المسائل ضرورية جداً لطلاب العلم الراغبين في تأصيل مسائله ومعرفة دقائق الفوارق بين أقواله ومعرفة تحقيق مسائله بالدليل الشرعي والنقلي المرتبط بالمثال ليتضح المقال.

ثالثاً: دراسة الرسالة

- طبيعة الرسالة:

هذه الرسالة سطرها مؤلفها – رحمه الله تعالى – للرد على من يقول بأن ما هو أقل من سورة قصيرة كسورة الكوثر ونحوها يقع به الإعجاز، وللجواب عن هذه المسألة احتاج أن يبسط مقدمة مهمة تبين وتوضح الفرق بين القولين

في المسألة: القول المختار عنده والقول المختار عند من خاصموه وجادلوه، وأنكروا عليه القول المرجوح أو المردود عنده.

ومعلوم أن معرفة طبيعة هذه الرسالة جزء مهم في نقدها ومعرفة ما لها وما عليها.

والحاصل أن المؤلف رحمه الله أجاد في الجواب وبيان القول المختار عنده، وسبب اختياره لذلك القول، وبسط الكلام في مقدمة عن وجه الإعجاز وإن لم يُظهر بصراحة القول الذي يختاره ولكنه فيما يظهر لي يختار ما ختم به تلك الأقوال مما يجمع أغلب الأقوال وهو قول الزركشي ووضحه بكلام القاضي عياض رحمهما الله تعالى.

● محور الرسالة:

تدور هذه الرسالة حول موضوع إعجاز القرآن الكريم بشيء من العجالة والإيجاز، ولذا فهي في علم من علوم القرآن، وهذا العلم يختص بالكلام مباشرة في القرآن من ناحيته ودلالته على صدق متحمله سواء دلالة تحدي وإعجاز للمعارض المعاند الجاحد، أو الجاهل الذي يستسلم ويقر بهذه الرسالة الخاتمة للشرائع.

أو دلالة يقين وإعجاز للمسلم المؤمن الذي يرغب في زيادة الإيمان ورفعة الشأن والقرب من دلالة برهان هذه الرسالة الخاتمة، ويعرف الحكمة البالغة من جعل هذا القرآن هو عمود الرسالة والإتباع لقوله صلى الله عليه وسلم (وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)(1) ليعمر قلبه وحياته بنور وحياة هذه الروح قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ

---

(1) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل (4981).

أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا ﴾ (1)ويزداد شفاء منه قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(2).

فالكلام في مسألة الإعجاز لا يخلو من أحد هذين الهدفين الأساسين للكلام حول القرآن [إقامة حجة وجدال بالتي هي أحسن] أو [تعليم وبناء للقوة الإيمانية] ومنها تتولد بقية الأهداف لدراسة هذا العلم والإحاطة بهذا الشأن ومسائله على اختلاف أنواعها.

● مسائل الرسالة:

تحتوى هذه الرسالة حسب تصنيف مؤلفها على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: معنى الإعجاز ووجوهه، وقد ذكر فيها المصنف رحمه الله تعالى ابتداءً القول بأن البشر لا يحيطون بوجوه إعجازه، وإنما يتبين لكل قوم بحسب ما هم عليه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له" (3) ولذا لا إشكال في أن يذكر ما قاله العلماء من وجوه دون حصر للإعجاز فيها فقط، فهي جزء – بلا شك– في إعجازه، وأن إعجازه قام عليه الدليل الإجمالي والتفصيلي على حدٍ سواء(4).

---

(1) سورة الشورى52.

(2) سورة الاسراء82.

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح(422/5).

(4) وفي هذا يقول الخطابي" ولو كان ذلك في وسعهم وتحت أقدارهم لم يتكلفوا هذه الأمور الخطيرة. ولم يركبوا تلك الفواقر المبيرة، ولم يكونوا تركوا السهل الدمث من القول إلى الحزن الوعر من الفعل، هذا ما لا يفعله عاقل ولا يختاره ذو لب .وقد كان قومه قريش خاصة موصوفين برزانة الأحلام، ووفارة العقول والألباب. وقد كان فيهم الخطباء المصاقع والشعراء المفلقون. وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بالجدل واللدد".. "وهذا بيّنٌ واضح لا يشكل =

ولكن ينبغي التفطن إلى مسألة أشار إليها الباقلاني وشيخ الإسلام وغيرهما وهي أن هذه المسألة نوعان:

منها ما يستقل بنفسه فيصلح أن يكون وجهاً في كل آية وفي كل سورة دون النظر إلى بروز وجهة ذلك أو دقة مسلكه.

ومنها ما لا يستقل بنفسه فلا يصلح أن يكون وجهاً في كل آية وفي كل سورة، وإنما يوجد في بعضها دون بعض، فهذا يُتَطَلَّب جملة لا منفرداً.

= على عاقل. قلت: وهذا – من وجوه ما قيل فيه – أبينها دلالة وأيسرها مؤونة وهو مقنع لمن لم تنازعه نفسه مطالعة كيفية وجه الإعجاز فيه."...الخ. بيان إعجاز القرآن ص19-20.

ويقول شيخ الإسلام " ومن تدبر ما صنفه جميع العقلاء في العلوم الإلهية، والخُلقية، والسياسية وجد بينه وبين ما جاء في الكتب الإلهية: التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء ، تفاوتاً عظيماً ووجد بين ذلك وبين القرآن من التفاوت أعظم مما بين لفظه ونظمه، وبين سائر ألفاظ العرب ونظمهم. فالإعجاز في معناه، أعظم وأكثر من الإعجاز في لفظه، وجميع عقلاء الأمم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه، أعظم من عجز العرب عن الإتيان بمثل لفظه. وما في التوراة والإنجيل، لو قدر أنه مثل القرآن، لا يقدح في المقصود فإن تلك كتب الله – أيضا–، ولا يمتنع أن يأتي نبي بنظير آية نبي، كما أتى المسيح بإحياء الموتى، وقد وقع إحياء الموتى على يد غيره، فكيف وليس ما في التوراة والإنجيل مماثلاً لمعاني القرآن، لا في الحقيقة، ولا في الكيفية، ولا في الكمية؟ بل يظهر التفاوت لكل من تدبر القرآن، وتدبر الكتب وهذه الأمور من ظهرت له من أهل العلم والمعرفة ظهر له إعجازه من هذا الوجه، ومن لم يظهر له ذلك، اكتفى بالأمر الظاهر الذي يظهر له ولأمثاله، كعجز جميع الخلق عن الإتيان بمثله مع تحدي النبي ρ وإخباره بعجزهم، فإن هذا أمر ظاهر لكل أحد".أ.هـ الجواب الصحيح 78/4-79 ومفاد كلام الشيخ أن وجه الإعجاز نوعان عام مشترك ظاهر لكل أحد وهو عدم المعارضة، والآخر: يظهر بالتدبر والتفكر والتأمل في ألفاظ القرآن ومعانيه. كما أشار المصنف رحمه الله تعالى.

ومثال الأول: الفصاحة، وأمية النبي صلى الله عليه وسلم، والنظم، جودة السبك، الروعة والهيبة، الأثر في النفس..إلخ.

ومثال الثاني: علم الغيوب الماضية، أو المستقبلية، والعلل العقلية، أنواع البديع...إلخ.

المسألة الثانية: ما أنزل من القرآن وفق ما قاله بعض الصحابة: وهذا وإن لم يكن من علم الإعجاز كفن وبحث له مسائله، إلا أن المؤلف – رحمه الله – أراد به بيان أهمية القرآن للوفاء بحاجات البشر ومتطلباتهم الطبيعية من غير تكلف ولا عناء، وشموله لكل مناحي حياتهم ومسائلهم، وصلاحه لكل زمان ومكان، وأنه جاء ليقيم العدل والحق بين الناس وفي الأرض عامة.وهذا المقصود هو جزء من إعجازه في المعنى وقد سلك هذا المسلك ابن تيمية رحمه الله(1).

ولعله أراد أيضاً الاستناد إلى ما ذكره من نصوص في هذه المسألة عن موافقات القرآن لما جاء به بعض الصحابة لبيان أن ما كان أقل من سورة لا يعد معجزاً، وأن ماجاء به الصحابة موافقةً دون ثلاث آيات. وهو ما كتب الرسالة لإبانته وترجيحه رحمه الله.

المسألة الثالثة: وهي لب الرسالة والهدف الذي يريد المؤلف رحمه الله الوصول إليه – القدر المعجز من القرآن– وذكر فيها أقوالاً للمعتزلة والأشاعرة وغيرهم وحاول أن يستبعد القول الرابع وهو: أن الإعجاز واقع بكل ما أطلق عليه قرآن (قليل القرآن وكثيره).

وحاول أن يقنع المخالف باختياره أن ما كان أقل من سورة قصيرة لا يقع

---

(1) وللاستزادة يراجع رسالة (إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية).

به الإعجاز، وذلك من خلال احتجاج عقلي وترتيب منطقي (1)، وللأسف يمكن لمعارضه الإجابة عنه بنفس الأسلوب.

ولو سلك مسلك الإمام الباقلاني في الترجيح لكان أولى وأجود وأقوى من الجهة العلمية، والمنطقية وهي حمل آية ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ (2) **على القبيل لا التفصيل، فهي – بهذا المعنى كقوله تعالى:** ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(3) (4)**وهذا من وجهة نظري أقوى وأحق بالوقوف عنده للتأمل(5).**

---

(1) هذا اختيار المؤلف رحمه الله، ووجهة نظر القائلين بأنه لا يقع بأقل من السورة، وهذا ينقضه من يخالفهم الرأي بالواقع والتاريخ فلم يدع مدع أنه جاء بما هو أقل من سورة لأن الفرق بين كلام الخلق والخالق بيّنٌ ظاهرٌ في الشكل والمعنى فلا معنى لافتراضهم وقول المؤلف: [وإن تعجب فعجب قولهم: إنا نمشي مسلك السلف ولا نتخلف عما عليه الخلف! ألم يعلموا أن ذلك مما يطفئ نور الله! ﴿ **وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ** ﴾، وينكي عين الإسلام مع جلاء بهائه وظهوره، ﴿ **وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ** ﴾، إذ جعلوا الإعجاز في أقل من ثلاث آيات فأتى بعض عباده بآية أو آيتين..].أهـ

لاسيما وقد دلّ لفظ الآية الأخرى مفهوم ما ألزموه "بحديث مثله " ولا نسلم لهم أن الحديث لا يتأتى بأقل من ثلاث آيات.. وهذا من جهة الاحتجاج والاستدلال، وإلاّ فقوله اختيار الجمهور رحمهم الله تعالى. وانظر "ابن تيمية ومنهجه في التفسير " د.ناصر بن محمد الحميد دكتوراه جامعة الإمام ج 1 ص227. وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ج12/3-13-14، ومجموع الفتاوى 481/20-482، و536/16.

(2) سورة الطور 34.

(3) سورة الإسراء 88.

(4) انظر إعجاز القرآن للباقلاني 254 إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ص398-400

(5) وإلا فإن الراجح والله أعلم ما ذهب إليه شيخ الإسلام وغيره من أنّ كل ما أطلق عليه قرآن =

- **المستهدفون بالرسالة:**

يتضح من مقدمة المؤلف رحمه الله أن المستهدفين بهذه الرسالة هم:

طلاب العلم الراغبون في دراسة مسائله ومعرفة دقائق الفوارق بين أقواله ومعرفة تحقيق مسائله بالدليل الشرعي، والنقلي المرتبط بالمثال ليتضح المقال.

إهداء لشيخ فاضل جليل القدر غزير العلم إمام ذلك الوقت ولا سيما في بلاد الهند وما جاورها وهو الشيخ العالم حسن صديق خان رحمه الله.

- **الأسلوب:**

يغلب على الرسالة الأسلوب الأدبي الرفيع الذي جمع بين قوة الألفاظ وحسن اختيارها، ودقة ترتيبها، مع العناية بشيء من التكلف بالسجع وغريب الألفاظ، وإن كان الغالب عليها هو النقول إلا أنها لم تكن نقولاً صماء بل تصرف المؤلف رحمه الله بتلك النقول، وتصرفه على مستويات:

مستوى اختصارها: بما يتلاءم مع مراده من تلك النقول في رسالته فأورد مضمون ما يتطلبه من التقرير للمسألة التي يتكلم عنها وترك ما لا يعنيه من سائر الكلام في المقطع المنقول منه.

مستوى ترتيبها: حيث لم يلتزم الترتيب الزمني أو غيره بل قدم وأخر بحذف ما يحتاجه من بيان للمسألة التي يتكلم عنها مع محاولة دمج تلك النقول في سبيكة مقطع متلائم ومرتب للمسائل من دون اختلاط أقوال بعضها أو تبعثر الأفكار.

مستوى الاختصار: فقد اختصر في المسائل بما يتلاءم مع الجواب على

= فهو معجز ولو كان أقل من سورة الكوثر، وانظر إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ص400.

المسألة سبب التأليف واكتفى بالإشارة إلى بعضها لعلها بشهرتها عند طلاب العلم في زمنه أو اكتفاء بما أورده – واللبيب بالإشارة يفهم.

ويلاحظ على الأسلوب أمران: الأول: المبالغة في السجع واستعمال الألفاظ الغريبة بل والمهجورة الاستعمال أحياناً.

الثاني: الهجوم في الرد والتعنيف على المخالف وهي ردة فعل لصفة ردهم عليه بالهجوم فقط،ولكن الحقيقة أنهم لم ينفردوا بذلك بل هم تابعون لغيرهم مقلدون لسابقيهم وإن كانوا مخالفين للأشهر في المسألة والأكثر ذكراً عند العلماء.

ويلاحظ في المسائل العلمية أمران: الأول: عدم الربط بين النقول، أو بيان مراد قائليها أو عنونة ذلك بما يفيد القارئ أصل المعلومة.

الثاني: نقل من مصادر فيها مقال مع وجود ما هو أقوى وأولى منها فخلط في النقل عن أبي البقاء– فيما ظهر لي ونقل كلام الأصبهاني– وفيه إشكالات من حيث ضعف المعاني المذكورة حيث اعتمد المنهج العقلي الذي لا يوافق مذهب أهل السنة، وإنما هو من لوازم منهج المتكلمين التي تدل على فساد ذلك المنهج0

- **المادة العلمية:**

هذه الرسالة مع وجازتها قد حوت مادة علمية متميزة، عظيمة الشأن، وسليمة المقصد، فأحسن رحمه الله في تفصيل تلك المادة العلمية وتقسيمها على أجزاء تلك الرسالة: المقدمة ثم الفصول الثلاثة ثم الخاتمة.

واستدلالات المؤلف رحمه الله كانت متميزة ودالة على المقصود المراد.

واستفاد المؤلف رحمه الله وأصل للمسائل من مصادر متعددة ومعتمدة في العلم كالإتقان والبرهان ورسالة الخطابي وكتب البلاغة والأدب وكذا في

الحديث النبوي وكتب التفسير.

- **البيئة العلمية المصاحبة:**

توضح الرسالة معالم البيئة العلمية التي كان يعايشها المؤلف رحمه الله:

فالزمن: نهاية القرن الثالث عشر الهجري وهو عصر بروز المدرسة الهندية في العلم الشرعي فقد كانت مقصد كثير من الطلاب وموئل كثير من العلماء والشيوخ في ذلك الوقت.

والمكان: بلاد المسلمين في شبه الجزيرة الهندية (كشمير) مدينة بهوبال.

والحاشية: زملاؤه من طلاب العلم المساوين له في المرتبة والقدر في تلك البلاد وقد سماهم (الأجلة المضارع).

والحال: مذاكرة للعلم، ومناقشة لدقائق مسائله، ومراجعة للاختيار في المسائل ذات العلاقة بكتاب الله عز وجل المحفوظ إلى يوم الدين 0

والسبب: سؤال لأهل العلم.

والجواب: مسألة خلافية احتاجت من المؤلف رحمه الله مذكرة توضح تحقيق الاختيار في المسألة المطروحة.

والإهداء: إلى معالي الشيخ (مرجع أهل العلم في عصره لاسيما في بلاد الهند) صديق حسن خان رحمه الله 0

ولغة الكتابة: تدل على تمكن المؤلف وزملائه وشيخهم رحمهم الله جميعا من اللغة العربية وتذوقهم لجمالياتها الأدبية الرائعة، وتفضيلهم لحسن سبك العبارات مع تحليتها بجماليات البديع المسجعة.

• شخصية المؤلف العلمية:

بينت لنا الرسالة شخصية هذا العالم الجليل – مع قلة ما نعرفه من مؤلفاته رحمه الله – وضعف ما وصلنا من ترجمته إلا أن معالم شخصيته نتلمسها في النقاط التالية:

- **محبة المؤلف رحمه الله للتأصيل العلمي، وحسن الاختيار من الأقوال المأثورة لأهل الإسلام.**
- **منهجية المؤلف في الاتباع لمن سبق من أهل العلم والفضل مع فهم أدلتهم واختياراتهم للمسائل ومناقشتهم لها. سعة اطلاع المؤلف رحمه الله، مع سعة علمه سواء في مجال اللغة العربية وبلاغتها وأدبها الرفيع أو العلوم الشرعية.**
- **سعة اطلاع المؤلف رحمه الله وحسن تدبره للنصوص القرآنية واعتماده على المروي في ذلك عن أئمة الإسلام وعلماءه واختياراتهم.**
- **تميز المؤلف في حسن الاختيار للنصوص التي يرغب الاستدلال بها أو النقول التي يرغب الاستشهاد بها على اختياره ويلزم خصمه الحجة من خلالها.**
- **اعتدال المؤلف رحمه الله في مسائل العلم، ومحبته لمناقشتها وتحرير القول فيها مهما كان القائل بها.**
- **ثقة المؤلف رحمه الله في اختياره العلمي من خلال منهج وخطة الرسالة ومن خلال الإهداء الذي أضفى عليها نوعاً من الاحترام والتقدير أيضا.**
- **تنويع المصادر والمراجع في المسائل المطروحة والمستشهد بها يدل على قوة حافظة وذاكرة وقادة علمية متميزة للمؤلف رحمه الله.**
- **سرعة بديهة المؤلف رحمه الله حيث كتب الرسالة وبيضها في يوم واحد بل في نهار يوم واحد بين صباح وعشي.**

- **حرص المؤلف أن يكتب رسالته ويبيضها في مكان يختص بعلية القوم وساداتهم في العلم والفضل والرياسة، وهي محلة الملكة بنت الملك شاه جهان بيكم(1).**

……

---

(1) جهان أرابيكم ابنة السلطان شاهجان في الهند تزوجها الشيخ العالم صديق حسن خان – وقد هنّاه على ذلك جمع جم من أهل العلم ، وأرخ له المؤرخون وشعراء الرياسة ، قال عنها في (أقوم المسالك، في أحوال الممالك) (3/280) "سيدة المخَدَّرَات، إكليلة المحصنات، شاهجان بيكم – التي هي من نواب الهند، رئيسة خطة بهوبال "، " والحاصل: أن مليكة بهوبال المحمية، زمانها هذا زمان السعادة، وأوان ترقي العلوم، وموسم المسرة والرفعة لكل خادم ومخدوم، كيف، وهي تاج الهند، ورأس الرؤوس؟! وقد قيل في المثل السائر: لا عطر بعد عروس، وهي التي عمرت الديار بعد خرابها، وأحيت المدارس العلمية بعد دروسها وتبابها، وبنت المساجد العظيمة، وقررت الوظائف الفخيمة، وحفرت الآبار، وغرست الحدائق والأشجار، وأحدثت العمائر الكبار، وأكرمت الصغائر والصغار، وأحيت السنن، وأماتت البدع، وقلعت أسباب الفجور والفسوق، وأخمدت نار الصبوح والغبوق، وطهَّرت الديار عن أدناس الإشراك والمحدثات. وبالجملة: فقد جاءت في هذا الزمان الأخير، والدهر الفقير، جامعة للفضائل، التي قلما تجتمع في رجل، فضلا عن النسوان، حاوية للفواضل، التي قصر دون تبيانها لسان الترجمان، وهذه ذرة من ميدان مناقبها العلية، وقطرة من بحار مكارمها الجلية." أبجد العلوم 3/284-286.

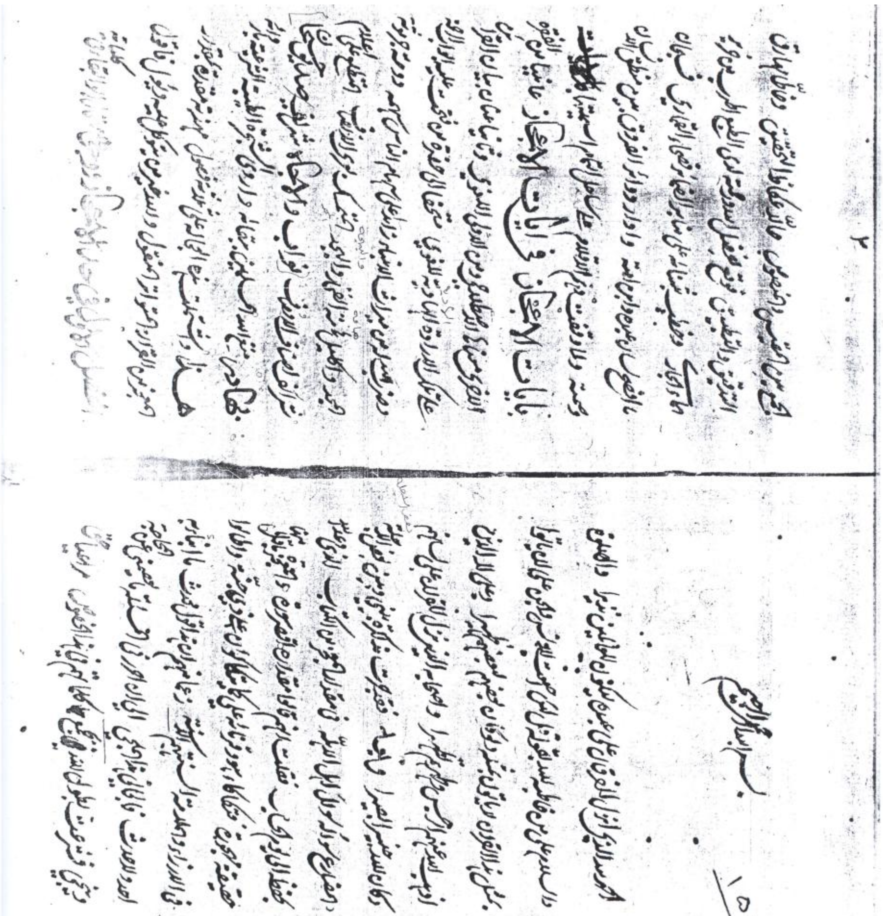

نموذج الورقة الثانية من المخطوط

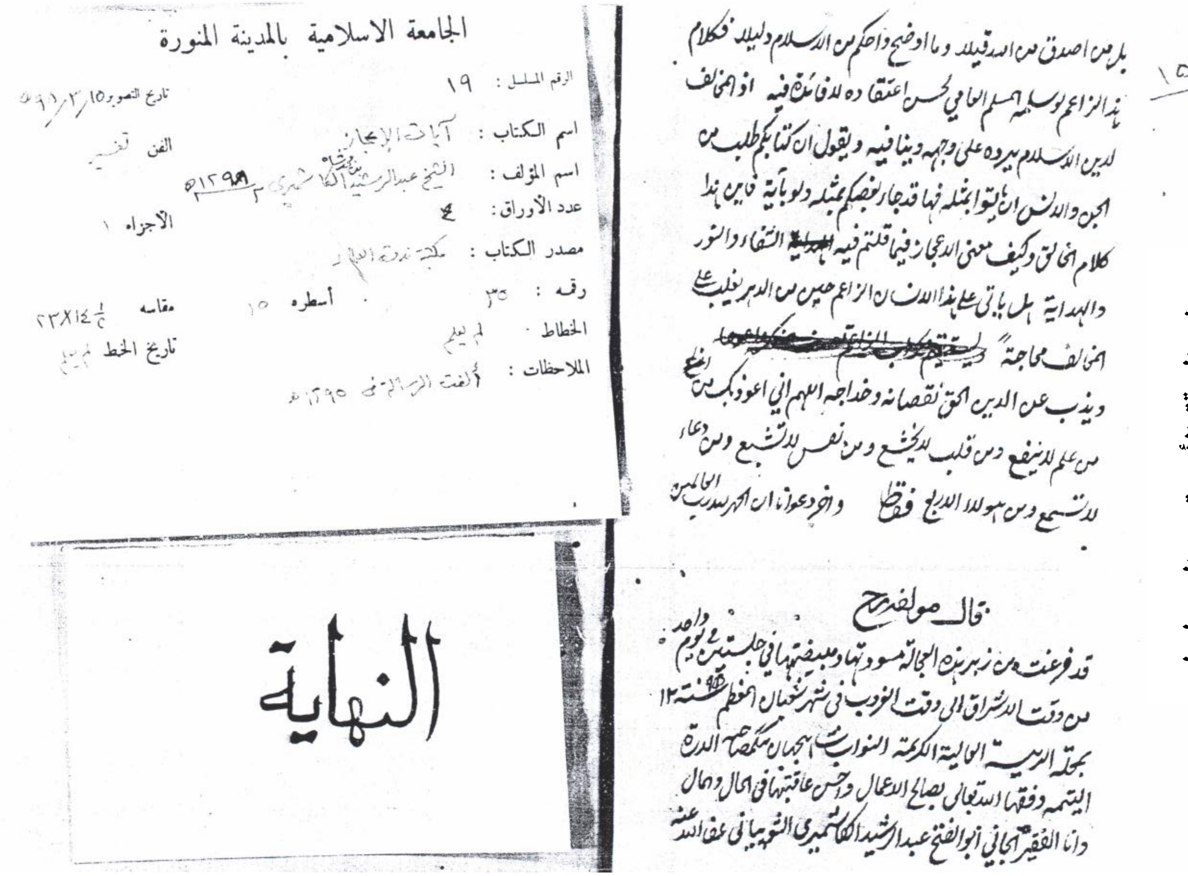

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

الرقم المسلسل: ١٩ — تاريخ التصوير ١٥/٣/٩١هـ
اسم الكتاب: آيات الإعجاز — الفن تفسير
اسم المؤلف: الشيخ عبد الرشيد الكاشميري ١٢٩٩هـ
عدد الأوراق: [illegible] — الأجزاء ١
مصدر الكتاب: مكتبة ندوة العلماء
رقمه: ٣٥ — أسطره ١٥ — مقاسه ٢٣×١٤½
الخطاط: لم يعلم — تاريخ الخط لم يعلم
الملاحظات: ألفت الرسالة في ١٢٩٥هـ

النهاية

١٥

بل من اصدق من الله قيلا وما اوضح واحكم من الاسلام دليلا فكلام
هذا الزاعم لو سلمه المسلم العامي لحسن اعتقاده لا فائدة فيه اذ المخالف
لدين الاسلام يرده على وجهه وينافيه ويقول ان كتابكم طلب من
الجن والانس ان يأتوا بمثله فها قد جاء بعضكم بمثله ولو بآية فاين هذا
كلام الخالق وكيف معنى الاعجاز فيما قلتم فيه [illegible] الشفاء والنور
والهداية هل يأتي على هذا الان الزاعم حين من الدهر يغلب على
المخالف محاجة [illegible]
ويذب عن الدين الحق نقصانه وخداجه اللهم اني اعوذ بك من الاربع
من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء
لا تسمع ومن هؤلاء الاربع فقط واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قال مؤلفه رح

قد فرغت من زبر هذه الرسالة مسودتها ومبيضتها في جلستين في يوم واحد
من وقت الاشراق الى وقت الغروب في شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٥
بمحلة الرينة الحالية الكرمة السوارت بهجبان سكم صاحب الدرة
اليتيمة وفقها الله تعالى بصالح الاعمال وحسن عاقبتها في الحال والمآل
وانا الفقير الجاني ابو الفتح عبد الرشيد الكاشميري الشوبياني عفى الله عنه

نموذج الورقة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني: النص المحقق

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من خاطبه الله بقوله :﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾(1) **وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأصحابه الذين نزل القرآن على لسانهم(2) وكان الله خبيراً بصيراً.وبعد:**

فقد جرت مذاكرة بيني وبين بعض الأجلة المضارع (3)، سؤاله سؤال أهل الأهلة(4)، في مقدار المعجز من الكتاب الذي وعد الله بحفظه إلى يوم الحساب؟

فقلت: إنهم قالوا مقداره أقصر سورة (5). والمعجزة بأقل منها (6) حقيقة

---

(1) سورة الإسراء 88.

(2) لسانهم: أي لغتهم. والمعني بهذا عامّة أصحابه وغالبيتهم لأنهم كانوا من أشراف القبائل العربية ومن فصحائها. إذ في أصحابه من ليس عربياً، وإن كانوا في حكمهم من ناحية أنهم تعلموا العربية وأتقنوها. وانظر لسان العرب 587/1، تاج العروس747/1.

(3) المضارع: المشابهين للشيخ المؤلف رحمه الله – الزملاء – ضارعه: شابهه.وانظر النهاية 85/3 واللسان 223/8 والمعجم الوسيط ص 539.

(4) أهل الشيء: أصحابه المستوجبون له.اللسان 29/11 والمعجم الوسيط ص31 ومقصوده: أن السائل سأل من هو أهل للسؤال.

(5) وهو مذهب الجمهور بل إن الإمام ابن كثير رحمه الله نص على أنه لا نزاع في ذلك بين الناس سلفاً وخلفاً. تفسير القرآن العظيم 62/1، وهذا القول هو قول عامة الناس . قالوا: وذلك لأن كل ما يخالفه يخالف نص الآية □قل فأتوا بسورة مثله□ سورة يونس 38.

(6) وهو قول ابن حزم وابن تيمية رحمهما الله تعالى – وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل =

مهجورة(1).

فتكأكأ هو وقرناؤه عليَّ كما يتكأكؤون على ذي جنة (2). وأطالوا في الازدراء(3) والملامة بألسنتهم اللاسنة (4) زعما منهم أن هذا قول محدث ما أنبأ به أحد ولا حدّث.

فألجأني هذا الملجئ إلى أن أحرر في المسألة ما يعصمني عن المحاجة وينجي. فشرعت بحول الله بجمع كلماتهم في هذا الخصوص، مراعيا حق 2/ب الجمع بين المقيس والمنصوص، حالاًّ عكاظ (5) التحقيق ، وخاطّاً مهارق(6) التدقيق والتطبيق. فوقع بفضل الله ورحمته لدى الطبع أطرب من خرير الماء الجاري وخطب بثنائه على منابر الضمائر فصحاء القماري(7).

= ج3/12-13-14، ومجموع الفتاوى 16/536 و20/481-482، والإتقان 4/18، ومناهل العرفان 2/230، ومباحث في علوم القرآن ص 264. وابن تيمية ومنهجه في التفسير د.ناصر بن محمد الحميد دكتوراه جامعة الإمام ج1 ص227.

(1) أي قول ليس مشهوراً بين العلماء، بل يضعفه ويوهنه كما سيأتي في نهاية رسالته.

(2) أي من أصابته الجن بالمس، وهذا مثل مشهور، والمقصود ازدحموا عليه واجتمعوا. وانظر اللسان 1/136.

(3) زرى عليه: إذا عابه وعنفه، والازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب. اللسان 14/356.

(4) لاسنه: ناطقه وقاوله ولسن فلان فلاناً: عابه بلسانه وذكره بالسوء. الوسيط ص824.

(5) عكظ الشيء: عركه وخصمه بالحجج وقهره، وعكاظه: ما يمتنع به ويتعسر، وتعكظ عليه: تمنع وتحبس والتوى عليه أمره. انظر اللسان 7/448 والوسيط ص 619.

(6) المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها "فارسية معربة". وانظر اللسان 10/368 والوسيط ص890.

(7) القمري: نوع من الحمام مطوق حسن الصوت، ويقال أقمر فلان: بهر نور القمر عينيه فلم يبصر. ويعني المؤلف هنا فصحاء الناس الذين يشار إليهم. وانظر اللسان 5/115 =

= والوسيط ص 758

فسبحان ما (1) أفصح لسان عبده وابن أمته، وأدار دوائر الفروق بين منطق الإنسان وصمته.

ولما وقفت وهم الأقلام (2) على ساحل التمام أسميتها ب"آيات الإعجاز في آيات الإعجاز "، عانياً من الفقرة الأخرى معناها الاصطلاحي، ومن الأولى اللغوي، وثانياً عنان(3) بيان القرائن على تلك الإرادة الهادية للغوي.

متحفاً إلى حضرة من فتحت عليه أبواب الرحمة، وضرب الله له من ميراث الأنبياء زائداً على سهام الناس سهمه، دوحة جرموثة المجد (4) وإكليل هامة الفخار (5) والبجد (6)، المتمسك بعرى الإنصاف المتطلع على أعلام شرائف أصناف الأوصاف: نواب والا جاه شريف صديق حسن خان بهادر (7)،

---

(1) أوهم الشيء: إذا تركه.وانظر اللسان 12/643-645 والوسيط ص 1060. ومقصوده لما هممت أن أترك قلمي من كتابة هذه الرسالة خطر لي تسميتها بكذا..

(2) هكذا رسمت في المخطوطة ولعل صوابها (من).

(3) عنان: لعله يريد: السير الذي تمسك به الدابة. ومقصده وأردت إرجاع القول إلى ما دلت عليه تلك الأدلة التي سقتها لتدل على ما دلت عليه اللغة في معنى الإعجاز. والله أعلم. وانظر اللسان 13/290-291.

(4) هكذا رسمت في الأصل، ولعلها جرثومة: الجرثومة الأصل، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه. اللسان 12/95 والوسيط 114. أو من الجِنْثُ: أصل الشيئ اللسان 2/128.

(5) إكليل الشيء: تاجه، من التكلل وهو الإحاطة. وانظر اللسان11/596 والوسيط 796. وهامة الفخار: أي رأسه. وانظر اللسان 3/77.

(6) البجد: لزوم الشيء، يقال: "هو ابن بجدتها: للعالم بالشيء المتقن له المميز له " لسان العرب 3/77.

(7) ترجمته: هو الشيخ صديق حسن خان بهادر، ولد سنة 1248هـ في بريلي بالهند وعاش في =

متع الله المسلمين ببقائه وأروى الشجرة الطيبة بإروائه.

هذا واشتملت هذه العجالة على ثلاثة فصول مهذبة مقدرة بمقدار المعجز من القرآن المعجز المتواتر المنقول والله خير من يتوكل عليه ويؤمل فأقول:

الفصل الأول: في حد الإعجاز ووجوهه

قال أبو البقاء في كلياته (1): 3/أ "ومعلوم أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك"(2).

وقال حازم (3) في منهاج البلغاء: "وجه الإعجاز في القرآن من حيث

= قنوج، عاش يتيماً وقرأ على المشايخ في بلده، وأتقن علوم القرآن والسنة وعلومها، واشتغل بالتدريس والتأليف، طبع أكثرها في حياته بمطبعة بهوبال وغيرها وعدها بعضهم نيفاً وستين مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية ومن أشهرها: الدين الخالص، وفتح البيان في مقاصد القرآن، والروضة الندية... وغيرها. توفي رحمه الله سنة 1307هـ. وانظر مقدمة الدين الخالص 1/أ- و، والأعلام 167/6.

(1) أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي القاضي ولد سنة 1028هـ في (كفا) بالقرم وطلب العلم حتى عين قاضياً في الأستانة ثم في القدس وتوفي بها سنة 1094هـ. وكتابه الكليات يفيد معرفة ما اصطلح عليه كل فئة من علماء الفنون بنسق وتبويب يخصه. وانظر مقدمة المحققين لطبعة الرسالة -بيروت-1412هـ.

(2) الكلام بمعناه في الكليات ص 149.وغالب ما ذكره هنا إنما هو في حاشية الكليات كما في هامش 2 ص 149. وعبارة (ومعلوم ضرورة أن بشراً لم يكن قط محيطاً) من كلام ابن عطية والله أعلم وانظر المحرر الوجيز60/1 وراجع البرهان 97/1.

(3) حازم: "حازم بن محمد بن حازم الأنصاري ابن الحسن ابن محمد بن خلف بن هني الدين أبو الحسن القرطاجني المالكي النحوي نزيل قرطبة ولد بتونس سنة 608 وتوفي سنة 684 =

اشتهرت الفصاحة(1) والبلاغة(2) فيه من جميع أنحائها في جميعها استمراراً لا توجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد من البشر. والعرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود، ثم تعترض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه، بل توجد في تفاريق وأجزاء منه"(3).

قال المراكشي(4) في شرح المصباح: "جهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم البيان(5).

وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به الخطأ في تأدية المعنى

= هـ. من تصانيفه قصيدة ميمية في النحو. المقصورة قصيدة مشهورة. منهاج البلغاء في علمي البلاغة والبيان"هدية العارفين 138/1 وكشف الظنون 1870/2.

(1) الفصاحة في اللغة: عبارة عن الإبانة والظهور، وهي في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة، ومخالفة القياس، وفي الكلام: خلوصه عن ضعف التأليف، وتنافر الكلمات مع فصاحتها، وفي المتكلم: ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح، وقد جمع الله ذلك كله لكتابه الكريم، وانظر التعريفات للجرجاني ص 167.

(2) البلاغة عند أهل المعاني: هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وهي أخص مطلقاً من الفصاحة فكل بليغ فصيح ولا عكس، كشاف اصطلاحات الفنون 198/1.

(3) ونقله عنه الزركشي في البرهان 101/2.

(4) المراكشي: "أبو عبد الله: محمد بن عبد الرحمن الضرير المراكشي توفي: 739، من تصانيفه أسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم. الأعلام بفضل الصلاة على خير الأنام. تاريخ مراكش. ترجيز المصباح في المعاني والبيان نظما. ضوء الصباح على ترجيز المصباح اعني شرحه"هدية العارفين 529/1

(5) علم البيان هو: إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله. وانظر التعريفات ص47.

وعن تعقيده، وتعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال، لأنه جهة إعجازه؛ وليست مفردات ألفاظه، وإلا كانت قبل نزوله معجزة.

ولا مجرد تأليفها(1) وإلا لكان كل مؤلف معجزاً.

ولا إعرابها(2) وإلا لكان كلام المعرب معجزاً.

ولا مجرد أسلوبه(3) وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً(4).

ولا أسلوب الظريف(5)

---

(1) التأليف: من ألفت الشيء تأليفاً إذا وصلت بعضه ببعض ومنه تأليف الكتب. اللسان 10/9.

(2) الإعراب: "بالكسر لغة البيان والفصاحة والإيضاح" التعريفات 75 وقال الجرجاني في دلائل الإعجاز 42" قد عُلمَ أنَّ الألفاظَ مغلقةٌ على مَعانيها حتّى يكونَ الإِعرابُ هو الذي يفتحها وأنّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها وأنه المعيارُ الذي لا يُتبيَّنُ نُقصانُ كلامٍ ورُجحانهُ حتى يُعرضَ عليه. والمقياسُ الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيمٍ حتّى يُرجَعَ إليه "أ.هـ.

(3) الأسلوب: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف الكلام واختيار المفردات. انظر الكليات ص82، وخصائص القرآن للرومي ص18.

(4) الشعر: كلام مقفى موزون على سبيل القصد، ص127 التعريفات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله بياناً للدليل التفصيلي على إعجاز القرآن: "نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر، ولا الرجز، ولا الخطابة، ولا الرسائل، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس، عربهم وعجمهم، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته هذا عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق، وبسط هذا وتفصيله طويل يعرفه من له نظر وتدبر." الجواب الصحيح 4/78-79.

(5) هكذا رسمها في المخطوطة، والذي في نظم الدرر للبقاعي 39/1 عن المراكشي "والأسلوب =

وإلا كان هذيان (1) مسيلمة (2) معجزاً. ولأن الإعجاز يوجد دونه – أي الأسلوب– في نحو ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴾(3) ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾(4). ولا بالصرف(5) عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته(1).

= الطريق" وكذا في الاتقان 317/2. فلعله تصحيف في المخطوط أوالمطبوع، وعلى كل حال فـ"الظَّرْفُ إنما هو في اللسان فالظَّرِيفُ هو البليغ الجيد الكلامِ قاله الأَصمعي وابن الأَعرابي واحتجا بقول عمر في الحديث: إذا كان اللِّص ظريفاً لم يُقطع أي إذا كان بلِيغاً جيِّد الكلام احتج عن نفسه بما يُسقط عنه الحدَّ" تاج العروس 6003/1 "والظَّرْفُ في اللسان: البَلاَغَةُ" النهاية في غريب الحديث 348/3 وغريب الحديث للخطابي 541/2.

(1) الهذيان: "كلام غير معقول مثل كلام المُبَرْسَم والمَعْتُوه هَذى يَهْذي هَذْياً وهَذَياناً تكلم بكلام غير معقول في مرض أَو غيره وهَذى إذا هذَرَ بكلام لا يفهم" اللسان 360/15 وفي القاموس المحيط 1734/1" هَذَى: ي يَهْذِي هَذْياً وهَذَياناً: تَكَلَّمَ بغيرِ مَعْقولٍ لِمَرَضٍ أو غيرِه"وكذلك في تاج العروس 8665/1. قال الباقلاني في إعجاز القرآن ص 156: فأما كلام "مسيلمة" الكذاب، وما زعم أنه قرآن، فهو أخس من أن نشتغل به، وأسخف من أن نفكر فيه وإنما نقلنا منه طرفاً ليتعجب القارئ، وليتبصر الناظر، فإنه على سخافته قد أضل، وعلى ركاكته قد أزل، وميدان جهله واسع ومن نظر فيما نقلناه عنه وفهم موضع جهله، كان جديراً أن يحمد الله على ما رزقه من فهم وأتاه من علم".أهـ.

(2) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ولد ونشأ باليمامة بوادي حنيفة في نجد ادعى النبوة والوحي فقاتله أبو بكر رضي الله عنه بجيش كبير بقيادة خالد ابن الوليد فقتل سنة 12هـ. وانظر الكامل 244/2، وتاريخ الطبري 277/2-282، وشذرات الذهب 23/1.

(3) الآية 80 سورة يوسف.

(4) الآية 94 سورة الحجر.

(5) الصرف: رد الشيء عن وجهه. اللسان 189/9. والصرفة: "قال النظام صرفهم الله مع =

فعلى إعجازه دليل إجمالي وهو أن العرب عجزت عنه 3/ب وهو بلسانها!! فغيرها أحرى (2). وتفصيلي مقدمته التفكر في خواص تركيبه ونتيجته العلم بأنه تنْزيل من المحيط بكل شيء علماً(3)(1).

= قدرتهم وقال المرتضي بل سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة " المواقف للإيجي 378/3. ومناهل العرفان 301/2.

(1) قال الباقلاني ص 43: "ولولا هذه الوجوه التي بيناها لم يتحير فيه أهل الفصاحة ولكانوا يفزعون إلى التعمل للمقابلة والتصنع للمعارضة وكانوا ينظرون في أمرهم ويراجعون أنفسهم أو كان يراجع بعضهم بعضا في معارضته ويتوقفون لها، فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم أن أهل المعرفة منهم بالصنعة إنما عدلوا عن هذه الأمور لعلمهم بعجزهم عنه وقصور فصاحتهم دونه، ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعا فيهم ولا متقدما في الفصاحة منهم هذا الحال حتى لا يعلم إلا بعد نظر وتأمل وحتى يعرف حال عجز غيره إلا أنّا رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم يشتغلوا بذلك تحققا بظهور العجز وتبينا له". وابن تيمية يقول: "وكان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله مجتهدين بكل طريق يمكن.. فإذا كان قد تحداهم بالمعارضة مرة بعد مرة وهي تبطل دعوته، فمعلوم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها، فإنه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد -إذا كانت القدرة حاصلة- وجب وجود المقدور، ثم هكذا القول في سائر أهل الأرض. فهذا القدر يوجب علماً بيّناً لكل أحد بعجز -جميع أهل الأرض عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن بحيله وبغير حيلة وهذا أبلغ من الآيات التي يكرر جنسها كإحياء الموتى فإن هذا لم يأت أحد بنظيره"وانظر الجواب الصحيح 73/4-74.

(2) كأنه يشير رحمه الله إلى قول الخطابي: "ولو كان ذلك في وسعهم وتحت أقدارهم لم يتكلفوا هذه الأمور الخطيرة.".. "قلت: وهذا – من وجوه ما قيل فيه – أبينها دلالة وأيسرها مؤونة وهو مقنع لمن لم تنازعه نفسه مطالعة كيفية وجه الإعجاز فيه."...الخ. بيان إعجاز القرآن ص19-20وسبق في المقدمة تفصيله.

(3) التركيب: يعني به المؤلف ما يحتاج فيه إلى مقدمات ونتائج عقلية.. وهذه لا يحتاج إليها إلاّ =

وقال الأصبهاني (2) في تفسيره: "إعجاز القرآن من جهتين: أحدهما إعجاز يتعلق بنفسه. والثاني: بصرف الناس عن معارضته(3).

فالأول: إما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه. أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى لأن ألفاظه ألفاظهم، ولا بمعانيه فإن كثيراً منها موجود في الكتب المتقدمة (4)، فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم (5) أو بغيره،

= لمناظرة أصحاب الشُبه سواءٌ من المسلمين ممن غاب عنهم وجه إعجازه فذهبوا فيه إلى مذهب باطل، أو من غير المسلمين المنكرين للحجة.

(1) نقله عن المراكشي البقاعي في الدرر39/1، والسيوطي في الإتقان317/2.

(2) الأصبهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصبهاني المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، من كتبه (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، والمفردات في غريب القرآن، وحل متشابهات القرآن وأفانين البلاغة. ت 502 هـ انظر الأعلام 255/2.

(3) وانظر الإتقان 318-317/2.

(4) الكتب المتقدمة: يغلب إطلاقها على التوراة والإنجيل، وتشمل الزبور والصحف، واختلف العلماء في وقوع الإعجاز بألفاظها، والذي جزم به الباقلاني عدم وقوع الإعجاز بذلك، أما في المعاني فالجمهور –وهو الصحيح أنها معجزة بالجملة، وإن كنا لا نجزم بصحة كلّ ما فيها اليوم لوقوع التحريف فيها. وانظر إعجاز القرآن للباقلاني ص31 وكتاب النبوات لابن تيمية 166-164. ورسالة إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ص290-288.

(5) النظم في اللغة: الجمع مأخوذ من جمع اللؤلؤ في السلك. وفي الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالتها على ما يقتضيه العقل. التعريفات ص 242، واللسان =

موردا بالعربية أو بلغة أخرى، أو إشارة، فإذن بالنظم المخصوص.

وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام فمراتبه خمس:

= 578/12.

الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض.

الثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة.

والثالثة: ضم بعض ذلك إلى بعض له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج.

والرابعة: أن يعتبر في آخره السجع(1).

الخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن. ويقال له الشعر والمنظوم.

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ولكل ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع"(2)أ.هـ.

وقال السكاكي(3): "إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كالملاحة ، وكما يدرك طيب نغم العارض لهذا الصوت 4/أ ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان، والتمرن فيهما". (4)

---

(1) السجع: في اللغة: الترديد، وفي الاصطلاح: هو موالاة الكلام على وزن واحد. إعجاز القرآن للباقلاني ص 57

(2) مقدمة جامع التفاسير (140/1)، وانظر الإتقان (4/10-12)وقد اختصره المؤلف.

(3) السكاكي: سراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة 626هـ. قال الذهبي في تاريخ الإسلام 4615/1" إمام في النحو والتصريف وعلمي المعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر. وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر فنون العلوم. من رأى مصنفه علم تبحره ونبله وفضله" وانظر كشف الظنون 1762/2.

(4) وانظر مفتاح العلوم ص243 وذكر معناه، ونصه "هذه أقوال أربعة يخمسها ما يجده أصحاب الذوق من أن وجه الإعجاز هو أمر من جنس البلاغة والفصاحة، ولا طريق لك على هذا الخامس إلا طول خدمة هذين العلمين بعد فضل إلهي من هبة يهبها بحكمته من يشاء، وهي النفس المستعدة لذلك، فكل ميسر لما خلق له، ولا استبعاداً في إنكار هذا الوجه ممن ليس معه ما يطلع عليه، فلكم سحبنا الذيل في إنكاره ثم ضممنا الذيل ما إن ننكره، فله الشكر على جزيل ما أولى، وله الحمد في الآخرة والأولى."أ.هـ. وما ذكره المؤلف مختصرا هنا هو نص ما نقله=

وقال أبو حيان التوحيدي(1): "سئل بندار الفارسي(2) عن موضع الإعجاز من القرآن فقال: هذه مسألة فيها حيف(3) على المفتي، وذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان فليس للإنسان موضع من الإنسان، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ودللت على ذاته. كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا كان ذلك المعنى آية في نفسه، ومعجزة لم حاوله وهدى لقائله."(4). وقال الخطابي(5): "إن أجناس الكلام مختلفة: منها البليغ الرصين

= عن السكاكي في المفتاح -الزركشي في البرهان100/2.

(1) أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس، قال الذهبي: صاحب زندقة وانحلال بقي إلى سنة أربعمائة والله أعلم" وانظر الكشف الحثيث ص287 ولسان الميزان 38/7-41.

(2) بندار الفارسي: بندار بن محمد أبو القاسم الفارسي الصوفي سمع بمصر أبا إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون الحسني وحدث بصور فسمع منه غيث بن علي ثم وصل إلى دمشق صحبة العالمة ملكة وتوفي بدمشق بعد الثمانين وأربعمائة. تاريخ دمشق 408/10.

(3) حيف: قال في العين 307/3 " الحَيْفُ المَيْلُ في الحُكْم" وفي اللسان 32/9 "الحيف يكون من كل مَنْ حافَ أَي جارَ".

(4) ونقله عنه الزركشي في البرهان100/2 وتتمة كلامه " وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده"أ.هـ.

(5) الخطابي: أبي سليمان أحمد وقيل حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطابي البستي ولد سنة 308 وتوفي سنة 388 هـ. من تصانيفه: إعلام السنن. شرح أسماء الله الحسنى . غريب الحديث . معالم السنن في شرح سنن أبي داود. وغير ذلك "قال السمعاني: كان الخطابي حجة صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر وكان يتجر في ملكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه" وانظر تذكرة الحفاظ 1018/3 وتاريخ دمشق 426/12 وسير أعلام النبلاء 23/17 والبداية والنهاية 236/11 وتاريخ الإسلام 2844/1 والوافي بالوفيات 988/1 والعبر 170/1.

الجزل. ومنها الفصيح القريب السهل. ومنها الجائز الطلق الرسل.

وهذه أقسام الكلام المحمود فالأول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها فجاءت بلاغات القرآن في كل قسم من هذه الأقسام حصة. وأخذت من كل نوع شعبة. فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على انفرادهما كالمتضادين، لأن العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه"(1) أ.هـ.

وقال ابن سراقة(2): اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجاز القرآن جزءاً واحداً من عشر معشاره.

فقال قوم: الإيجاز مع البلاغة.(3) وقال قوم: هو البيان والفصاحة.(4) وقال آخرون: هو الرصف والنظم. (5) وقال آخرون: كونه خارجاً عن

---

(1) القول في بيان إعجاز القرآن للخطابي ص 23-24

(2) ابن سراقة: محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الأنصاري محيي الدين أبو بكر الشاطبي المالكي الأندلسي المعروف بابن سراقة ولد سنة 572 وتوفي بمصر سنة 662 اثنتين وستين وستمائة. له من التصانيف أدب الشهود في التصوف. أعجاز القرآن. الحيل الرعية. كتاب الأعداد والحساب. ما لا يسع المكلف جهله" البداية والنهاية 243/13 وتاريخ الإسلام 4224/1 والوافي بالوفيات 92/1 وهدية العارفين 516/1.

(3) لعله يشير إلى القول الذي اختاره ابن عطية ونقله عنه الزركشي في البرهان 97/2 وانظر المحرر الوجيز 59/1-62 و201-202.

(4) يشير إلى الوجه الذي اختاره الفخر الرازي رحمه الله ونقله عنه الزركشي في البرهان 98/2 وراجعه في كتابه (نهاية الإيجاز) ص58.

(5) يشير إلى القول المشهور عن الباقلاني ونقله عنه الزركشي في البرهان 98/2، راجعه في كتابه إعجاز القرآن ص35.

جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر.(1)

وقال قوم: هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل 4/ب وإن تكررت تلاوته.(2) وقال آخرون: هو ما فيه من الأخبار عن الأمور الماضية.(3)

وقال قوم: هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع.(4)

وقال آخرون: هو كونه جامعاً لأمور يطول شرحها ويشق حصرها.(5)

وقال الزركشي(6): أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على الانفراد.(7)

---

(1) وهو أحد وجوه إعجاز القرآن في نظمه التي ذكرها الباقلاني ص35 ولم أعرف من القائل به على انفراد، وقد حكاه الرازي أيضاً ولم ينسبه. نهاية الإيجاز ص57.

(2) لعله يشير إلى الوجه الذي ذكره الخطابي رحمه الله ونقله عنه الزركشي في البرهان 106/2 وراجعه في رسالة بيان الإعجاز ص64-65.

(3) ونقله عنه الزركشي في البرهان 96/2 وهو الوجه الرابع، ولم يسم القائلين به، وضعفه من جهة عدم شموله لكل آي الكتاب العزيز، فهو لا يستقل بالإعجاز، ولكنه يقع به الإعجاز مع غيره.

(4) لم أعرف القائلين به نصاً، وهو مجموع ما نقله الزركشي في البرهان في الأقوال الثالث والرابع والخامس 95/2-96.

(5) لم أعرف القائل به.

(6) الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين ولد في سنة 745ه وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم ومن مصنفاته شرح البخاري والتنقيح على البخاري وشرح التنبيه والبرهان في علوم القرآن وتخريج أحاديث الرافعي وتفسير القرآن العظيم وكانت وفاته في سنة 794ه إنباء الغمر 168/1 طبقات المفسرين للأدنه وي 302/1.

(7) البرهان في علوم القرآن 106/2 ونقله السيوطي عنه في الإتقان 322/2. وهو قول أهل =

وقال الرماني(1): وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة، والصرفة والبلاغة والإخبار عن الأمور السابقة والمستقبلة ونقض العادة. (2)

وقال القاضي عياض(3): إن القرآن منطوٍ على وجوه من الإعجاز:

أولها حسن تأليفه والتئام كلمته وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام. الثاني: صورة نظمه العجيب والأسلوب

= التحقيق وإلى ذلك أشار شيخ الإسلام في الجواب الصحيح 75/4 بقوله "بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له".

(1) الرماني: علي بن عيسى بن عبيدالله أبو الحسن النحوي المعروف روى عن ابن دريد وكانت له يد طولي في النحو واللغة والمنطق والكلام وله تفسير كبير وشهد عند ابن معروف فقبله وروى عنه التنوخي والجوهري قال ابن خلكان والرماني نسبة إلى بيع الرمان أو قصر الرمان بواسط توفي 384هـ قال القفطي: له نحو مائة مصنف وكان مع اعتزاله شيعيا. البداية والنهاية 314/11 وطبقات المفسرين للسيوطي 68/1 وللأدنه وي 87/1 والوافي بالوفيات 2976/1.

(2) النكت في إعجاز القرآن ص 69 ونصه أنها "سبع جهات ".

(3) القاضي عياض: "عياض بن موسى القاضي أبو الفضل اليحصبي البستي المراكشي المحدث المالكي ولد سنة 476 وتوفي بمراكش سنة 544هـ. من تصانيفه: الأعلام في حدود الأحكام. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم. بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك. التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة والمختلطة في الفروع. السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. الصفا بتحرير الشفا." وغيرها وانظر: البداية والنهاية 225/12-227 وتاريخ الاسلام 4053/1 والوافي بالوفيات 554/1 وهدية العارفين 428/1 وغيرها.

الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقعت عليه مقاطع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته.

وكل واحد من هذين النوعين: الإيجاز والبلاغة بذاتها والأسلوب الغريب بذاته نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منه ما.

والوجه الثالث: ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد. والرابع: ما أنبأ به من الأخبار بالقرون السالفة والأمم البائدة والشرائع التالدة مما لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك 5/أ فيأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب.

فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها.

ومن الوجوه في الإعجاز إعلام قوم أنهم لا يفعلونها، فما فعلوا، وما قدروا على ذلك كقوله : ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا ﴾(1) **فما تمناه أحد منهم . ومنها الروعة التي تلحق القلوب عند سماعه. وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه.**

ومن إعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه.(2) ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب ولا أحاط بعلمها أحد.

قال: والأوجه التي قبله تعدّ في خواصه وفضائله لا الإعجاز.

وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة فليعتمد عليها."(3).

---

(1) الآية 94-95 سورة البقرة.

(2) كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون**﴾ الآية 9سورة الحجر، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه**﴾ الآية 17سورة القيامة.

(3) الشفا 1/258-280 والمؤلف اختصر كلامه كما ترى.

الفصل الثاني:

في ما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة

هو في الحقيقة نوع من أسباب النّزول [1]، والأصل فيه موافقات عمر τ. قد أفردها بالتصنيف جماعة[2].

أخرج الترمذي عن ابن عمر τ أن رسول الله ρ قال: (إن الله جعل الحق

---

[1] استفاد المؤلف هذا الفصل من الإتقان للسيوطي ولخصه منه كما ظهر لي في التتبع وانظر الإتقان 1/99-101.

[2] ومن تلك المصنفات نفائس الدرر في موافقات عمر – خ بكر جواهر زاده محمد بن الحسين الجراعي (825 – 883 هـ كما في الأعلام 2/63، ونظم الدرر في موافقات عمر للبدر الغزي أحمد بن حسين بن حسن بن عمرولد897هـ الكواكب السائرة 1/260 قال في إيضاح المكنون 2/659(رأيت نسخة قديمة مكتوبة في آخره فرغ منها مؤلفه سنة 932، وشرح نظم الدرر في موافقات عمر للبدر الغزي. شرحها أبو الفتح، شمس الدين الوفائي محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البلبيسي، فالمقدسي ثم الدمشقي ت937هـ الأعلام 5/302 والكواكب السائرة 1/210 وهدية العارفين 2/70، وقطف الثمر في موافقات عمر للسيوطي ضمن الحاوي للفتاوى 1/377. وطبع أيضاً بتحقيق أبي الفضل بدر العمراني الطنجي/كتاب في 118صفحة/ طبعة 1424هـ/2003م، واقتطاف الثمر في موافقات عمر عبد الباقي بن فقيه فصة 1005 – 1071 هـ كما في معجم المؤلفين 5/72 وهدية العارفين 1/259، والدر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب – لحامد ابن على بن ابراهيم بن عبدالرحيم العمادى المفتى الدمشقي الحنفي المتوفى سنة 1171 هـ كما في إيضاح المكنون 1/447، وفيض الوهاب في موافقات عمر بن الخطاب: للشيخ بدر الدين الحسني ت: 1345هـ وهو شرح لمنظومة قطف الثمر في موافقات عمر للسيوطي، أحد كتابين لا ثالث لهما من كتب الشيخ بدر الدين.

على لسان عمر وقلبه)(1).

وأخرج البخاري وغيره عن أنس τ قال: قال عمر: "وافقت ربي في ثلاث. قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾(2)(3)، واجتمع على رسول الله ρ نساؤه في الغيرة فقلت لهن: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ ﴾(4) فنزلت(5). وأخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: "وافقت ربي في ثلاث(6):

---

(1) أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه ح(3615) والإمام أحمد في المسند ح(8846) والحاكم في المستدرك ح(4476)وقال "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة" وصححه الألباني: صحيح الترمذي 2616، ابن ماجه(108)و رقم (1736) في صحيح الجامع.

(2) الآية 125 سورة البقرة.

(3) سقط من نص المؤلف الجملة الثانية (وآيةُ الحجاب قلتُ يا رسول اللَّه لو أمرت نساءك أنْ يحتجِبْن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب).

(4) الآية 5 سورة التحريم.

(5) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب ما جاء في القبلة ح(387).

(6) قال ابن رجب رحمه الله: " وقول عمر: ((وافقت ربي في ثلاث))، ليس بصيغة حصر، فقد وافق في أكثر من هذه الخصال الثلاث والأربع" فتح الباري لابن رجب كتاب الصلاة / باب ما جاء في القبلة.

وقال ابن حجر رحمه الله: " والمعنى وافقني ربِّي فأنزل القرآن على وَفْق ما رأيت، لكن لرعاية الأَدب أسْند الموافقَة إلى نفسه، أو أشَارَ به إلى حُدُوث رَأْيه وقدم الحكْم، وليس في تخصِيصه العدد بالثلاث ما يَنْفِي الزيادة عليها؛ لأَنَّه حصَلَت لهُ الموافقة في أشياء غيْر هذه من مشْهُورها قِصَّة أُسَارَى بَدْر وقصَّة الصَّلاة على المنافقين، وهُما في الصَّحِيح، وصحَّحَ التِرمذي =

في الحجاب(1)، وفي أسارى بدر(2)، وفي مقام إبراهيم(3)"(4).

5/ب وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال: قال عمر: "وافقت – أو وافقني – ربي في أربع: نزلت هذه الآية ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ﴾(5) الآية فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾(6)"(7).

= من حديث ابن عمر أنّهُ قَالَ "ما نزل بالناس أمْر قط فقالوا فيه وقالَ فيه عُمَر إلا نَزَل القرآن فيه على نَحْو ما قال عمر "وهذا دَالٌّ على كثرة موافقته، وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر لكن ذلك بحسب المنقول" فتح الباري لابن حجر كتاب الصلاة باب ما جاء في القبلة.

(1) يشير إلى قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ** ﴾ الآية 53 سورة الأحزاب.

(2) يشير إلى قوله تعالى ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ** ﴾ الآية67 سورة الأنفال.

(3) يشير إلى قوله تعالى ﴿ **وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ** ﴾الآية 125 سورة البقرة.

(4) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب ما جاء في القبلة (393) ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضائل عمر (2399).

(5) الآية 12-14سورة المؤمنون.

(6) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل عمر رضي الله عنه ح(4412).

(7) أخرجه ابن أبي حاتم(كما في ابن كثير 468/5) وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور 579/10، والطبراني في المعجم الكبير ح(12078) قال الهيثمي وفيه أبو عبيدة بن الفضل بن عياض وهو لين، وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد 96/4 وقال في كنْز العمال (35747) "وهو صحيح"، والحديث عند البخاري (4483) بدون ذكر ﴿**فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤** ﴾.

وأخرج عبد الرحمن بن أبي ليلى (1) أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾(2). **قال فنزلت على لسان عمر"(3).**

وأخرج سنيد(4) في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ ﴾ (5)**، فنزلت كذلك** (6)**. وأخرج ابن أخي ميمي(7) في فوائده عن سعيد بن المسيب قال:**

---

(1) عبدالرحمن بن أبي ليلى، من أئمة التابعين وثقاتهم. أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكره العقيلي في كتابه متعلقا بقول إبراهيم النخعي فيه: كان صاحب أمراء. وبمثل هذا لا يلين الثقة. مات 83. الكاشف للذهبي 641/1، وميزان الاعتدال للذهبي 584/2.

(2) الآية 98سورة البقرة.

(3) أخرجه ابن جرير بنحوه 292/2، وابن أبي حاتم 182/1، وانظر الدر المنثور 481/1.

(4) سنيد: اسمه الحسين بن داود المصيصي أبو علي المحتسب. روى عن حماد بن زيد وشريك وابن المبارك وخلق وعنه أبو زرعة وأبو بكر الأثرم وخلق. وصنف التفسير مات في سنة 226هـ.طبقات الحفاظ 38/1 ولسان الميزان 209/3، وتقريب التهذيب 397/1، وسير أعلام البلاء628/10.

(5) الآية 16 سورة النور.

(6) الخبر مرسل قال ابن حجر في الفتح 13/ 355 " وفي تفسير سُنَيْد من مرسل سعيد بن جُبير..".

(7) ابن أخي ميمي: أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين البغدادي الحنبلي. الْمَعْرُوف بِابْنِ أَخِي مِيمِي روى عن البغويّ وجماعة، وله أجزاء مشهورة، توفي في رجب سنة 391هـ العبر في خبر من غبر 171/1 وطبقات الحنابلة 238/1. وسير أعلام النبلاء 565/16.

كان رجلان من أصحاب النبي ρ إذا سمعوا شيئا من ذلك قال: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ ﴾**، زيد بن حارثة وأبو أيوب، فنزلت كذلك"**(1).

وقال ابن سعد(2) **في الطبقات بسنده إلى محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال: "حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول:** ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ﴾(3)**، ثم قطعت يده اليسرى فحنا على اللواء وضمه إلى صدره وهو يقول:** ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ... ﴾ **الآية. ثم قتل فسقط اللواء. قال محمد بن شرحبيل** (4)**: وما نزلت هذه الآية :** ﴿

---

(1) قال ابن حجر رحمه الله: وفي روايتنا في فوائد ابن أخي ميمي من مرسل سعيد بن المسيب وغيره،... الخبر، ثم زاد رحمه الله فائدة " وفي الإكليل للحاكم من طريق الواقدي أن أُبَيَّ ابن كعب قال ذلك، وحكي عن المبهمات لابن بشكوال ولم أره أنا فيها أن قتادة بن النعمان قال ذلك " فإن ثبت فقد اِجتمع ممن قال ذلك ستة: أربعة من الأنصار ومهاجريان ".فتح الباري 355/13 شرح حديث (7370).

(2) ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري كاتب الواقدي كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء صحب الواقدي زمانا وكتب له وعرف به، ألَّف كتبه من تصنيفات الواقدي ، كان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، كثير الكتب، كتب الحديث والفقه والغريب قال الخطيب البغدادي: ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه؛ يتحرى في كثير من رواياته. مات 230هـ سير أعلام النبلاء 666/10 وتذكرة الحفاظ425/2.

(3) الآية 144 سورة آل عمران.

(4) محمد بن ثابت بن شرحبيل بن أبي عزيز ويقال عبدالرحمن بن شرحبيل ابن أبي عزيز بن عبدالدار بن قصي العبدري أبو مصعب الحجازي وقد ينسب إلى جده.روى عن أبي هريرة وابن عمر وعبد الله بن يزيد الخطمي وعقبة بن عامر وغيرهم.وعنه ابناه إبراهيم ومصعب ويزيد بن عبدالله بن قسيط ومحمد بن طلحة بن يزيد ابن ركانة ومحمد بن إبراهيم بن الحارث =

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾ يومئذ!! حتى نزلت بعد ذلك(1)"(2). 6/أ

وأخرج ابن الأثير (3) بسنده إلى عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت: أخبرني بأشد شيء رأيت صنعه المشركون برسول الله ρ؟ قال: أقبل عقبة بن أبي معيط ورسول الله ρ يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ منكبه فدفعه عن رسول الله ρ ثم قال أبو بكر: يا قوم ﴿ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ ﴾(4)(5).

= التيمي وغيرهم.ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب73/9 مقبول من الرابعة تقريب التهذيب470/2.

(1) يقصد أنها لم تنزل قرآناً يتلى، وإلاّ فقد تعلموها مبدءا من مبادئ شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغاية الأمر حصول الموافقة بين قوله وبين ما جعله الله قرآناً يتلى وقاعدة تشريع للأمة إلى يوم الدين مذكراً ومنبهاً.

(2) الطبقات الكبرى 120/3.

(3) ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني عز الدين أبو الحسن الجزري الموصلي المعروف بابن الأثير الفقيه المؤرخ الشافعي ولد سنة 555، من تصانيفه: آداب السياسة. أسد الغابة في معرفة الصحابة مطبوع بمصر في خمس مجلدات. تاريخ دولة الأنابكية بموصل. تحفة العجائب وطرفة الغرائب في التاريخ. الجامع الكبير في علم البيان. الكامل في التاريخ من أول الزمان إلى سنة 628. كتاب الجهاد. اللباب في تهذيب الإنسان وهو تلخيص أنساب السمعاني. وغير ذلك. وتوفي بالموصل سنة 630 هـ سير أعلام النبلاء 354/22.

(4) الآية 28 سورة غافر.

(5) الخبر أخرجه البخاري كتاب المناقب باب قول النبي صلى اللّه عليه وسلم لو كنت متخذًا خليلاً (3402) وباب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة =

= (3567) وكتاب التفسير باب (لم يسمه) ح(4441).

الفصل الثالث: في قدر المعجز من القرآن

ذهب بعض المعتزلة (1) إلى أنه يتعلق بجميع القرآن (2)، والآيتان السابقتان(3) ترده. وقال القاضي: يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة، تشبثا بظاهر قوله ﴿بِسُورَةٍ﴾ وقال في موضع آخر: يتعلق بسورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز. وقال: ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر. (4)

وقال قوم: لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة. (5)

---

(1) لم أعرف من قال به منهم، ولكن حكاه عنهم الباقلاني رحمه الله ص254

(2) انظر إعجاز القرآن للباقلاني ص 254 والإتقان في علوم القرآن للسيوطي 17/4. ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص264.

(3) يشير إلى قوله تعالى ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ (٢٤)** ﴾ الآيتين 23-24 و﴿ **أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٣٨)** ﴾ الآية 38يونس، وآية هود ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (١٣)** ﴾ الآية 13سورة هود، وانظر الإتقان للسيوطي 18/4.

(4) بل إن الإمام ابن كثير رحمه الله نص على أنه لا نزاع في ذلك بين الناس سلفاً وخلفاً. تفسير القرآن العظيم 62/1، وهذا القول هو قول عامة الناس وذلك لأن كل ما يخالفه يخالف نص الآية ﴿ **قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ** ﴾ الآية 38 سورة يونس. وانظر الإتقان للسيوطي 18/4.

(5) وانظر الإتقان للسيوطي 18/4.

وقال آخرون: يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله : ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾(1) قال القاضي: ولادلالة في الآية لأن الحديث التام لا يتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة. (2). وقال السكاكي في آخر المفتاح: إن القول المنصور عندنا التحدي به إما بسورة من الطوال أو عشر من الأوساط.(3)

وقال البيضاوي(4) في قوله تعالى: 6/ب ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ الآية، السورة: طائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات.(5)

وقال الخفاجي(6) في شرح قوله: "أقلها ثلاث آيات" المراد به جنس تلك الطائفة المسماة بالسورة متفاوت قلة وكثرة وغاية قلتها ثلاث آيات.

---

(1) الآية 34 سورة الطور.

(2) وانظر الإتقان للسيوطي 18/4.

(3) المفتاح 278/1. وهذا القول غريب وعجيب، وبطلانه لايحتاج لتأمل، وانظر إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ص 167، وإعجاز القرآن للباقلاني 254، والبرهان للزركشي 108/2، والإتقان للسيوطي17/4.

(4) البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي صاحب التفسير المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وله شرح المصابيح في الحديث، كان إماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا، وكانت وفاته في بلدة تبريز 685هـ. طبقات السبكي والبداية والنهاية 309/13 والوافي بالوفيات 2447/1 وطبقات المفسرين للأدنه وي 254/1.

(5) تفسير البيضاوي 45/1.

(6) الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر الملقب شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي صاحب تحريرات بديعة ومؤلفات عديدة، أديب بارع ت 1069هـ، وانظر خلاصة الأثر 210/1-214 والأعلام 238/1

انتهى.(1)

وإذا كان ما تلونا عليك سابقا بمرأى منك ومسمع لا يخفى عليك أن الله العزيز القدير الخبير البصير قد أخبر في كتابه الكريم أن الجن والإنس لا يستطيعون أن يأتوا بمثله ﴿ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾(2) **ونصيراً(3)؛ فلو كان الإعجاز في كل آية قصيرة أقل من ثلاث آيات لوقع الكذب في إخباره سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. لأن الكتب الشرعية المعتمد عليها مشتملة على آيات نزلت على ما نطق به بعض الصحابة رضوان الله عليهم لا يسوغ لأحد أن ينبذها وراء ظهره ويخترع مذهبا رديا ، تضحك عليه الصبيان الرضع ، بل البهائم الرتع ، وتبكي عليه العباد الركع والأمجاد الخشع(4)، وإن تعجب فعجب قولهم: إنا نمشي مسلك السلف ولا نتخلف عما عليه الخلف!(5) ألم يعلموا أن ذلك مما يطفئ نور الله !** ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾(6)**، وينكي عين الإسلام مع جلاء بهائه وظهوره،** ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ

---

(1) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض 461/2.

(2) الآية 88 الإسراء.

(3) النصير: قال ابن العربي 51/4 "وهو الذي يتابع آلاءه على أوليائه، ويكُفُّ عنهم عادية أعدائه".

(4) قوله (الأمجاد الخشع) أي: صاحب كل مجد، من علمٍ أو عبادة لله، خاشع أي مخلص مخبت لربه يرجو ثوابه ويخاف عقابه.

(5) قد يُفهم من كلامه رحمه الله أن هذا قول محدث لا يعرفه المتقدمون من السلف، والصحيح خلاف ذلك فإن في جواب الباقلاني عن القول بما هو أقل من السورة القصيرة وجوابه عن استدلالهم بآية ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾ الطور 34 ما يدل بصراحة على وجود هذا القول، ومعرفته به وبوجه استدلالهم، فلينتبه لهذا – مهما كان الرأي الذي نختاره.

(6) الآية 8 سورة الصف.

﴾(1)، إذ جعلوا الإعجاز في أقل من ثلاث آيات فأتى بعض عباده بآية أو آيتين، كلا! 7/أ بل من ﴿ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾(2)، وما أوضح وأحكم من الإسلام دليلا، فكلام هذا الزاعم لو سلمه المسلم العامي لحُسْنِ اعتقاده – لا فائدة فيه! إذ المخالف لدين الإسلام يرده على وجهه وينافيه، ويقول : إن كتابكم طلب من الجن والإنس أن يأتوا بمثله !! فها قد جاء بعضكم بمثله !! – ولو بآية– فأين هذا كلام الخالق ؟ وكيف معنى الإعجاز فيما قلتم فيه الشفاء والنور والهداية؟!.

بل يأتي على هذا الإنسان الزاعم حين من الدهر يغلب على المخالف محاجةً ويذب عن الدين الحق نقصانه وخداجه(3).

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لاتشبع ومن دعاء لا يُسمع(4)، ومن هؤلاء الأربع(5) فقط.

---

(1) الآية 91 سورة الأنعام، والآية 67 سورة الزمر

(2) الآية 122 سورة النساء.

(3) خداجه: "خَدَجَتِ الناقةُ وكلُّ ذات ظِلْفٍ وحافِرٍ.. أَلقت ولدها قبل أَوانه لغير تمام الأَيام وإِن كان تامَّ الخَلْق" اللسان2/248 وتاج العروس 1371والقاموس المحط 273. وهو بمعنى النقصان عموماً لكن ظاهره التمام، وهذا مقصد المؤلف الاعتذار عما بان من نقصه أو خفي.

(4) في المخطوطة (لا تسمع) والتصحيح من روايات الحديث عند الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم.

(5) هذا الدعاء ورد في الحديث عند الإمام مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ح4899 دون (ومن هؤلاء الأربع) وهي في السنن والمسانيد وصححها الألباني، صحيح الترمذي 3429 وصحيح النسائي 5442 =

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال مؤلفه رحمه الله: قد فرغت من زبر هذه العجالة مسودتها ومبيضتها ، في جلستين في يوم واحد من وقت الإشراق إلى وقت الغروب، في شهر شعبان المعظم سنة 1295، بمحلة الرئيسة العالية الكريمة النواب : شاه جهان بيكم(1) صاحبة الدرة اليتيمة –وفقها الله تعالى بصالح الأعمال وأحسن عاقبتها في الحال والمآل.

وأنا الفقير الجاني أبو الفتح عبد الرشيد الكشميري الشويباني عفا الله عنه.

= وصحيح الجامع 1308 و1286 و1295 و1297 وغيرها.

(1) سبقت ترجمتها في الدراسة.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

1. أبجد العلوم – صديق حسن القنوجي – تحقيق: عبد الجبار زكار– دار الكتب العلمية – بيروت– ط (1978م).
2. ابن تيمية ومنهجه في التفسير – د.ناصر بن محمد الحميد – رسالة دكتوراه جامعة الإمام بالرياض – مرقوم بالآلة– فولسكاب.
3. الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين بن عبد الرحمن ا لسيوطي – دار التراث – القاهرة – ط3 (1405هـ).
4. أحكام القرآن– لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي – تحقيق: محمد البجاوي– دار المعرفة بيروت.
5. إعجاز القرآن – للباقلاني – تحقيق: عبد الرؤوف مخلوف – دار الحياة – بيروت– (1978م).
6. إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام – رسالة ماجستير – محمد بن عبد العزيز العواجي– الجامعة الإسلامية – (1414هـ).
7. الأعلام قاموس تراجم– خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت لبنان – ط8(1989م).
8. إنباء الغمر بأبناء العمر – أحمد بن علي بن حجر – دار الكتب العلمية– بيروت (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية)– ط2 (1406هـ).
9. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – عبد الله بن عمر البيضاوي– المكتبة التوفيقية – القاهرة.
10. البداية والنهاية – الحافظ ابن كثير الدمشقي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1405هـ– 1985م).
11. البرهان في علوم القرآن – محمد بن عبد الله الزركشي– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الجيل – بيروت– ط(1408هـ).
12. تاج العروس – محمد مرتضى الزبيدي– تحقيق:مجموعة من الأساتذة – مطبعة حكومة الكويت.
13. تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام – الذهبي – تحقيق: عمر تدمر – دار الكتاب العربي – بيروت – ط2(1410هـ).

14. تاريخ الأمم والملوك – محمد بن جرير الطبري – دار الكتب العلمية – بيروت (1407هـ).
15. تاريخ دمشق – على بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر – دار الفكر بيروت– ط(1415هـ).
16. التحرير والتنوير – محمد الطاهر ابن عاشور – الدار التونسية للنشر – ط1(1984م).
17. تذكرة الحفاظ– محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله – دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان.
18. التعريفات للجرجاني – على بن محمد بن على الجرجاني– تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت– ط1(1405هـ).
19. تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي – تحقيق سامي بن محمد السلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط1 (1418هـ–1997م).
20. تفسير القرآن العظيم– ابن أبي حاتم – مكتبة نوار مصطفى الباز– مكة المكرمة – الرياض– ط1(1417هـ).
21. تقريب التهذيب – أحمد بن على بن حجر العسقلاني– دار الرشد – سوريا– ط1(1406هـ).
22. تهذيب التهذيب– أحمد بن على بن حجر العسقلاني– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –لبنان –ط1–1404هـ1984م.
23. جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة –ط 1(1422هـ–2001م).
24. جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (1419هـ–1989م)– اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
25. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – دار العاصمة – الرياض – ط1 (1414هـ).
26. خصائص القرآن الكريم– فهد بن عبد الرحمن الرومي – مكتبة المعارف– ط5(1410هـ).
27. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر–محمد الأمين بن فضل الله المحبي–دار صادر –بيروت.
28. الدر المنثور في التفسير بالمأثور – لجلال الدين السيوطي – تحقيق عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية – القاهرة – ط1(1424هـ– 2003م).
29. الدين الخالص–محمد صديق حسن القنوجي البخاري –تحقيق محمد زهري النجار–دار

التراث–القاهرة.

30. رسالة القول في بيان الإعجاز – حمد بن محمد الخطابي – تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام – دار المعارف – القاهرة – ط4.
31. سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (1419هـ–1989م)– اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
32. سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (1419هـ–1989م)– اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
33. سنن النسائي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (1419هـ–1989م)– اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
34. سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد الذهبي – بإشراف شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط3(1407هـ1987م).
35. شذرات الذهب في أخبار من ذهب–عبدالحي ابن العماد الحنبلي–دار الفكر–بيروت.
36. الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض – تحقيق/ على محمد – دار الكتاب العربي – بيروت– ط1(1404هـ).
37. صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (1419هـ–1989م)– اعتناء أبو صهيب الكرمي.
38. صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط3(1410هـ–1990م).
39. صحيح سنن ابن ماجه – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط1(1408هـ–1988م).
40. صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط1(1408هـ–1988م).
41. صحيح سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط1(1408هـ–1988م).
42. صحيح سنن النسائي – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط1(1408هـ–1988م).
43. طبقات الحفاظ والمفسرين–أبوبكر عبدالرحمن بن محمد السيوطي – تحقيق عبدالعزيز عزالدين السيروان–عالم الكتب–بيروت–ط1، (1404هـ)
44. طبقات الحنابلة– القاضي محمد بن أبي يعلى– دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت.

45. طبقات الشافعية الكبرى–تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي – تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي – عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة.

46. الطبقات الكبرى – محمد بن سعد الزهري – تحقيق / إحسان عباس – دار صادر –بيروت – ط1(1968م).

47. طبقات المفسرين – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – مكتبة وهبة – القاهرة – ط1(1396هـ).

48. طبقات المفسرين– أحمد بن محمد الأدنه وي – مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة – ط1(1997م).

49. العبر في خبر من غبر – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي–تحقيق محمد السيد بن بسيوني زغلول–دار الكتب العلمية–بيروت – ط1 (1405هـ).

50. غريب الحديث – حمدي بن محمد الخطابي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ط(1402هـ).

51. فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط1(1407هـ–1986م).

52. فتح الباري شرح صحيح البخاري–الحافظ زين الدين أبو الفرج ابن رجب – تحقيق مجموعة من المحققين–مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية – ط1 (1417هـ).

53. الفصل في الملل والأهواء والنحل – على بن أحمد بن حزم الظاهري – مكتبة الخانجي– القاهرة.

54. القاموس المحيط – الفيروزآبادي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2(107هـ– 1987م).

55. الكامل في التاريخ– ابن الأثير – دار الكتاب العربي – بيروت– ط3(1400هـ).

56. كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي – دار ومكتبة الهلال– تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي.

57. الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث – إبراهيم بن محمد بن سبط الحلبي الطرابلسي– عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت– ط1(1407هـ).

58. كشف الظنون عن أسامي الفنون – مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة – دار العلوم الحديثة–بيروت.

59. الكليات– أيوب بن محمد الكفوي– مؤسسة الرسالة– بيروت (14123هـ).

60. كنز العمال– على بن حسام الدين المتقي الهندي– مؤسسة الرسالة – بيروت– ط(1989م).

61. لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت.

62. لسان الميزان – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت– ط3 (1406هـ).

63. مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مؤسسة الرسالة – بيروت– ط17 (1411هـ).

64. مجمع الزوائد – على بن أبي بكر الهيثمي – دار الريان للتراث ودار الكتب العلمية – القاهرة، بيروت.

65. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.

66. المحرر الوجيز في الكتاب العزيز – عبد الحق بن عطية الأندلسي– مؤسسة دار العلوم– الدوحة – ط1(1398هـ– 1977م).

67. المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا– دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 (1411هـ – 1990م).

68. مسند الإمام أحمد – بإشراف المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط– مؤسسة الرسالة – بيروت – ط1(1418هـ–1997م).

69. المعجم الكبير– سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – مكتبة العلوم والحكم – الموصل– ط2 (1404هـ – 1983م)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

70. معجم المطبوعات – صلاح الدين المنجد –دار الكتاب الجديد– بيروت– ط(1982م).

71. المعجم الوسيط – د. إبراهيم أنيس ورفاقه – ط2.

72. مفتاح العلوم – يوسف بن أبي بكر السكاكي– المطبعة الميمنية – ط 1– نشر الباب الحلبي.

73. مقدمة جامع التفسير – لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت(502)– تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت – ط1 (1405هـ).

74. مناهل العرفان – محمد عبدالعظيم الزرقاني– عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة.– ط3.

75. المواقف عبد الرحمن بن أحمد الإيجي– دار الجبيل– بيروت ط1 (1997هـ).

76. نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر – عبد الحي بن هبة الله الحسيني الهندي مع تتمتها لابنه أبي سليمان الهندي– المطبعة العثمانية في حيد أباد الدكن – الهند

77. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض – أحمد بن محمد الخفاجي– مصورة دار الفكر ببيروت – عن الأزهرية– القاهرة– ط(1327هـ).

78. النكت في إعجاز القرآن– على بن عيسى الرماني – تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد

زغلول سلام – دار المعارف – القاهرة – ط4.

79. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز– فخر الدين الرازي– تحقيق: أحمد حجازي السقا– المكتب الثقافي القاهرة.

80. النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير – تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطنّاحي– المكتبة العلمية – بيروت– (1399هـ).

81. هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي – دار العلوم الحديثة–بيروت.

82. الوافي بالوفيات –صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – اعتناء س.رينغ – فرانزشتاينر– ط2.

فهرس الموضوعات

مقدّمة 13
القسم الأول: الدراسة.. 19
أولاً: ترجمة المؤلف.. 19
ثانياً:وصف المخطوطة ونسبتها: 20
ثالثاً: دراسة الرسالة 21
القسم الثاني: النص المحقق.. 34
الفصل الأول: في حد الإعجاز ووجوهه................................. 38
الفصل الثاني: في ما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة 51
الفصل الثالث: في قدر المعجز من القرآن 58
قائمة المراجع والمصادر 63
فهرس الموضوعات 69

* * *